

المركز المغربي للدراسات
والأبحاث التربوية



المعهد العالمي للفكر الإسلامي



الجمعية المغربية
لأساتذة التربية الإسلامية



تقرير عن يوم دراسي

نظمت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر

الإسلامي يوما دراسيا في موضوع :

تدريس التربية الإسلامية والتحديات المعاصرة

وذلك يوم الأحد 27 ربيع الثاني 1429 / 4 مايو 2008

بالمدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني

الرباط



أولاً: الجلسة الافتتاحية (س 9 و 50 د , إلى س 11 و 50 د)

افتتح اليوم الدراسي بتلاوة آيات من الذكر الحكيم من سورة الأنبياء ، تلاها الدكتور حسن حميتو، ثم كلمة ترحيبية لمسير الجلسة الأستاذ عبد السلام الأحمر، النائب الأول لرئيس الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، شكر فيها المعهد العالمي للفكر الإسلامي على تعاونه مع الجمعية لإنجاز هذا اليوم الدراسي، كما شكر جميع المساهمين في إنجاحه بالتنظيم والتأطير والحضور ، و وضع هذا الملتقى في سياق العام التربوي والثقافي والإشعاعي.

وفي كلمة رئيس الجمعية الأستاذ عبد الكريم لهوايشري، ركز على أهمية معالجة هذا الموضوع، و ظرفيته، وتزامنه مع صدور تقرير المجلس الأعلى للتعليم، حول الوضعية الراهنة للمنظومة التعليمية ببلادنا، كما ذكر بتعدد التحديات وخطورتها وتعدد أساليبها وطرقها وتأثيرها على الناشئة ، مشيراً إلى تحدي التناقض الصارخ بين التنظير والممارسة، معرجاً على ذكر بعض التحديات الداخلية والخارجية المرتبطة بالمادة وتدريبها.

تناول الكلمة بعده المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي : الدكتور خالد الصمدي، قدم فيها تعريفاً مركزاً بالمعهد؛ وأهداف الشراكة التي يعقدها مع مختلف الجهات الفاعلة في الساحة الفكرية والتربوية والمؤسسات والجمعيات التربوية المهنية والثقافية، وأكد أن الغاية منها تتمثل أساساً في التعاون، والانفتاح على الجمعيات والجامعات والتواصل معها، لخدمة المشروع الفكري والتربوي، والاهتمام بالتحديات الداخلية لاسيما المرتبطة منها بمنظومة القيم ، كما نوه بتجربة الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية المتميزة، ودورها الرائد على مستوى الوطن وإشعاعها المتواصل.

أما كلمة رئيس المجلس العلمي المحلي بالرباط الأستاذ عبد الله أكديرة، فتعرض فيها للمميزات والخصائص التي تتميز بها التربية الإسلامية؛ باعتبارها صمام الأمان للأمة الإسلامية، والحامي لها من عوادي الزمن، ومن ثم وجب الاهتمام بها كمادة تنغيب تكوين الشخصية المغربية المسلمة، ودعا إلى تمثل التربية الإسلامية في السلوك وتطبيقها في المعاملات، وأكد ضرورة مواجهة التحديات بامتلاك صفات القوة والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام ونبذ عقلية الهزيمة والضعف والوهن والتبعية، والعمل على تخليصها من التخبث العقائدي والمفاهيم الدخيلة، وألح على الإدراك السليم لغاياتها ومقاصدها ، كما نبه إلى خطورة التفريط والإفراط والجمود والجحود، وأهمية الوسطية في بناء الشخصية المسلمة المرتبطة بقيمتها وحضارتها وأصالتها مع ضرورة الانفتاح على مناهج وتجارب الغير والاستفادة من إيجابياتها وتجاوز سلبياتها.

وتناول الكلمة الدكتور سعيد بن البشير الحسني وزير الثقافة السابق والباحث الأكاديمي، ركز فيها على كون قضية التربية الإسلامية قضية مجتمع وقضية أمة، ووجوب تحديد مفهوم التربية الإسلامية انطلاقاً من مقاصدها وغاياتها، يقدم الإسلام من خلالها منظومة ومنهجاً للحياة في شتى مجالاتها الدنيوية والدينية، الفردية والاجتماعية .

مع الاهتمام بالتكوين: تكوين الإنسان الصالح والمصلح في آن واحد. وسجل ضعف المادة الإسلامية في الجامعات وفي كثير من التخصصات .

وبالنسبة للجانب المنهجي قدم مجموعة ملاحظات على البرامج والمناهج وطرق التدريس منها :
عدم الاكتفاء بالتلقين وضرورة إشراك المتعلم ومحاورته وإكسابه المهارات المختلفة والقيم الفكرية والسلوكية ووجوب إعادة النظر في طرق التقويم وصيغ الامتحانات .
وخلص في النهاية إلى أن الإسلام ليس مجموعة أبواب متفرقة كما هو الشأن في الكتب الفقهية بل منظومة شاملة، منظومة تربوية وأخلاقية، واقتصادية واجتماعية وسياسية سامية.

وجاءت الكلمة الأخيرة لممثل الجمعية المغربية لأساتذة العلوم الفيزيائية، الأستاذ محمد تاغزاوتي متمحورة حول تثمين هذا اليوم الدراسي والمطالبة بتفعيل الشراكة بين الجمعيات المهنية التخصصية . ثم ضرورة تغيير عقلية من يعتبر مادة التربية الإسلامية، مجرد مادة تعليمية مرتبطة بالنفعية والظرفية.
ووجه الدعوة إلى توفير آليات ووسائل التدريس في هذه المادة، وتعبئة المجتمع للرفع منها على كافة المستويات، مع الإشارة إلى أن التحديات التي تجابه مادة وأستاذ التربية الإسلامية هي تحديات تشمل جميع المواد وكل أعضاء الأسرة التعليمية.

ثانيا : جلسة العروض (من س 11 و 45 د ، إلى س 13 و 30 د)

افتتحت جلسة العروض بتذكير مسيرها الأستاذ محمد احساين بالسياق العام لهذا اليوم الدراسي الهام، وبطرح إشكالية التحديات التي تواجه مادة التربية الإسلامية، معلقا آمالا على هذا الملتقى - من خلال عروض الباحثين والمؤطرين التربويين- للوقوف عند الإشكالات المحددة لطبيعة هذه التحديات، ورسم آفاق لتجاوزها داخليا وخارجيا أو على الأقل التخفيف منها .

العرض الأول: التربية الإسلامية بين التحديات الداخلية والخارجية:

للدكتور محمد بولوز مشرف تربوي وكاتب إعلامي.

فبعد تأكيد أن قوة الأمة رهين بقوة منظومتها التربوية، أشار إلى توالي التحديات المختلفة التي تواجه المدرسة المغربية عموما، ومادة التربية الإسلامية خصوصا، وهي تحديات منها ما هو خارجي ويتمثل في طمس الهوية، بالضغط السافر لتغيير البرامج، وحذف بعض النصوص الشرعية.

ومنها ما هو ذاتي يتجسد في المدرسة نفسها بكل مكوناتها، حيث غياب الدور التربوي الذي ينبغي أن تضطلع به، وفقدان أو ضعف الهم التربوي الذي ينبغي أن يكون متقاسما بين جميع المعنيين، وبين هذا وذاك تحديات من نوع آخر مرتبطة بالنفس والوعي والثقافة والعادات، ومنها تحدي الكسل والخمول، تحدي مظاهر الانحراف كالمخدرات داخل وخارج المؤسسات، تحدي العلمانية، تحدي بقايا التيارات اليسارية، تحدي قوة التمسك بالدنيا وإهمال الآخرة، تحدي التفريط في العبادات، تحدي الخرافة والابتداع، تحدي التطرف والغلو، تحدي

العنصرية، تحدي العقائد الشاذة (عبدة الشيطان – الشذوذ) تحدي ضعف حب الوطن والاعتزاز بالهوية، تحدي الإرادة المحمومة لتوجيه وتغيير مسار التربية نحو موجة الحداثة المطلقة.
واقترح لتجاوز هذه التحديات بنوعها ما يلي:

1-وجوب إعطاء المكانة الأساسية لمادة التربية الإسلامية، باعتبارها الحاملة لرسالة الأمة، والأداة الكفيلة بتحقيق هذه الرسالة.

2-إعادة النظر في المناهج والبرامج؛ بما يحقق المقاصد العامة، ويجعلها مادة تسري روحها في مجمل المنظومة التعليمية وإحداث التجانس والتكامل بين كل المواد.

3-استحضار المقاصد وتهيئ الوسائل المحققة لها؛ مع استحضار المدخلات والمخرجات التربوية والعلمية والأخلاقية والتنمية.

4-إعادة الاعتبار للمدرسة المغربية وتأهيلها لأداء دورها التربوي .

العرض الثاني : الخطاب التعليمي في مادة التربية الإسلامية بين خصوصية المحتوى وتحديات تجديد

الخطاب: للدكتور خالد الصمدي

وقد تطرق في البداية إلى خصوصية المحتوى في مادة التربية الإسلامية، والمتمثلة في كونها مادة تعليمية ناقلة لمعارف الوحي، وتستند في الاستدلال والبرهنة على النص المقدس، وناقلة للقيم والمفاهيم بامتياز، ويضيق فيها هامش النقد، وينحصر فيها البحث عن العلل والمقاصد، وتحصر فيها الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين في حياتهم اليومية خارج فضاء المؤسسة، وقد أبرز الأستاذ المحاضر أن هذه الخصوصيات وخصوصيات أخرى، سلاح ذو حدين يترتب عنه موقفان متعارضان؛ مرتبطان أساسا بحسن أو سوء التوظيف والتطبيق.

وبين أن الخطاب التعليمي المتداول عموما في مادة التربية الإسلامية خطاب سجالي دفاعي يبرر المعرفة ولا يبينها، وتطغى عليه اللفظية ويقل فيه هامش الإنجاز العملي التطبيقي، ولا يحضر فيه الفكر المخالف، ومن ثم فلا ينمي القدرة على النقد، وفيه خلط بين النص الشرعي، وفهم النص الشرعي، ثم هو خطاب لا ينمي المهارات (التحليل – النقد – التطبيق...) .

وفيما يخص دواعي تجديد الخطاب التعليمي في مادة التربية الإسلامية، فصنفها إلى دواعي ذاتية تشتمل على حاجة المادة المستمرة إلى ملاءمة خطابها التربوي مع التطورات الحاصلة. و حاجة الناشئة إلى خطاب يستجيب لحاجياتها، وإلى لغة مناسبة لمستوى التلاميذ الإدراكي، ثم حاجة المادة إلى إدماج قضايا جديدة يفرضها العصر الحالي.

وأما الدواعي الخارجية فتتمثل في خطاب لم يعد محليا بسبب تكنولوجيا الإعلام والتواصل. إلى جانب خشية الآخر من سلطة الخطاب المستند إلى المرجعية الإسلامية. وكذا ضغط المرجعية الدولية على البلاد التي لا تمتلك القدرة على تمويل نظامها التعليمي. وانتقال الصراع في العالم إلى صراع المفاهيم والقيم. وأيضا طرح سؤال المرجعية داخليا.

وأوضح أن تجد يد الخطاب التعليمي في مادة التربية الإسلامية يكون من خلال ما يلي:

- خطاب يراعي قدرات المتعلم وحاجاته ، ويقدم صفة الرحمة على العقاب.
- خطاب يقدم التكاليف الشرعية في طبيعتها العبادية لا العبودية فحسب.
- خطاب يعتبر المعرفة وسيلة وليست غاية .
- خطاب يستفيد من الإنتاج الإسلامي ، والإجابة عن أسئلة الواقع، ويستحضر تطورات المحيط العام والخاص مع التميز بالحكمة.

وبخصوص تحديات التجديد في الخطاب التعليمي في مادة التربية الإسلامية فحصرها فيما يلي:

- هاجس الخوف من التجديد والدعوة لتقوية الممانعة والمحافظة على الثوابت.
- الضغط في اتجاه الانفتاح على موضة الحداثة وتياراتها المختلفة والتنازل عن الثوابت .
- هاجس الإملاءات الخارجية في التعامل مع المعارف والمفاهيم المقدمة في المادة .
- إشكالية ضعف وتشوه الرؤية الكلية الشاملة للمعرفة الإسلامية لدى كثير من المشتغلين بها.

العرض الثالث: التوظيف التربوي للتحديات المعاصرة في الدرس الإسلامي.

لأستاذ عبد السلام الأحمر.

وقد تناول الموضوع من زاويتين:

• زاوية نظرية تأصيلية.

ركز فيها على تقديم نماذج للتحديات التي واكبت ظهور الإسلام وطبعت مسيرته وتطوره، ففي مكة ووجهت الدعوة الإسلامية بموجة عاتية من العداة والرفض والتشويه والتسفيه والحصار والمقاطعة والتكثيف بالأتباع. وكان من نتائجها المبينة على أرض الواقع وفي مسار الدعوة ؛ تأكد قوة الإسلام وثباته في وجه كل العراقيل وانتصاره على جميع المضايقات وفي الحرب المفتوحة على القرآن والرسول (ص) والمؤمنين كما أدى هذا الصراع بين الاتجاهين المتعارضين إلى انكشاف الباطل وتبين الحق مما هيا أسباب تغيير القناعات لدى المعاشين لكل هذه الأحداث، وترسيخ عقيدة المعتنقين للإسلام.

ولقد تميز مسلك القرآن في رفع تلك التحديات بالإجراءات العملية المفندة لكل الاعتراضات الزائفة منها:

- إيراد مواقف الخصوم كما هي دون زيادة أو نقصان ودحضها بالدليل العقلي والحجة الدامغة.
- اعتماد الحوار المادي لإقناع الآخر وتبصيره بالصواب .
- إنصاف الخصم بذكر محاسنه إلى جانب مساوئه وصوابه مع خطئه.
- احترام حرية الإنسان واعتبار مسؤوليته الكاملة عن أوضاعه الراهنة ومصيره في العاجل والأجل.

• زاوية تطبيقية عملية.

تناول فيها التوظيف التربوي للتحديات المعاصرة في الدرس الإسلامي، في جانبها المحلي والخارجي:

أ - التحديات المحلية:

وتتجسد في مختلف السلوكات الشائعة في البيئة الاجتماعية المحيطة، والتي تتعارض وتعاليم الإسلام وأخلاقه الحميدة، مثل خيانة الأمانات والاستهانة بالواجبات؛ وعموم ظاهرة الوهن والعجز، وضعف الإحساس بالمسؤولية، وغير ذلك من الاختلالات التي تنطوي على سلبيات وعيوب واضحة، وتكون لها نتائج وخيمة في حياة الأفراد والمجتمع؛ وتدفع بالمتأمل فيها إلى بغضها والانخراط في مناهج مواجهتها واستئصال شأفتها من الوجود.

وبهذا يتحقق ارتباط الدرس بالواقع في مختلف مجالاته، وارتباطه بحاجات المتعلم المتولدة عن احتكاكه بالمجتمع ومعاينته لتناقضاته، ومعاناته لآثارها في نفسه وفي الأوضاع العامة، مما يضمن مشاركته في بناء الدرس والتفاعل معه والخروج منه بمواقف ايجابية، تجاه مختلف التحديات بدل الانهزام النفسي إزائها والوقوع ضحية لها.

وهذا ما يتمشى واعتماد الطرق الفعالة ومنها بيداغوجية الكفايات التي تركز على الوضعيات المشكلة، وتشد انتباه المتعلم إلى الدرس، وتثير حاجته إلى التعلم؛ وتفضي به إلى بناء القناعات وتغيير السلوكات وتأسيس المواقف الرشيدة.

ب - التحديات الخارجية:

وهي التي تفد على الأمة من وراء حدودها، متمثلة في الفضائيات والأنترنيت، والكتب والمجلات؛ إلى جانب الضغوطات الخارجية والحملات الهوجاء على الإسلام ورموزه، حيث أبرز إمكانيات استثمار كل ذلك في تعرية ما فيها من انحرافات وشذوذ عن الحق والعدل والموضوعية والرشد، وتوظيفها بشكل صحيح في استنهاض همة الأمة، وتذكيرها بواجبها ومسؤولياتها الجسيمة.

ثالثا : المناقشة : (من س 13 و30د ، إلى س 14 و 40 د)

● أهم القضايا والإشكالات التي طرحها المناقشون نجملها فيما يلي:

- تأكيد أهمية وواقعية التحديات المطروحة في العروض؛ سواء الداخلية أو الخارجية، مع تساؤلات عن ما بعد هذا الرصد والتشخيص، ومنطلق البداية في إيجاد الحلول الجذرية والفاعلة بدل الحلول والإصلاحات الاستعجالية المناسباتية والترقيعية.

- إشكالية الاختلاف حول المداخل في العملية التعليمية التربوية، وما صاحبها من سلبيات على مستوى: المحتوى والمنهجية والتطبيق والتأثير، من أهمها : التجزيء بدل التوحيد، واعتبار النص الإسلامي محكوما وليس حاكما، وهذه المداخل هي : مدخل العلوم الشرعية – مدخل الحقوق والحريات الإنسانية – المدخل التربوي.

- تحدي تعريف الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والحياد أو الابتعاد عن الثوابت والمرتكزات الأساسية والمصرح بها، والتي جاءت خادمة ومحقة لأهداف المادة.

- العمل على تطوير المادة بشكل ملح، واعتماد وقفة نقدية لذواتنا، فالمسؤولية لمقاة على عاتقنا نحن أولاً، والسؤال المطروح: كلنا يحس بالمعاناة لكن من أي نبدأ؟
- كيفية التوفيق بين أهداف التعليم ومتطلبات المتعلم.
- تضمين الآراء المخالفة في الخطاب التعليمي للمادة؛ يؤثر سلبا على المتعلم خاصة في هذه المرحلة، وأمام ضعف بعض الأساتذة على المستوى العقدي والفكري والمعنوي، الذي يجعلهم غير قادرين على حسن استثمار هذا المسلك التربوي.
- هل يقوى أستاذ مادة التربية الإسلامية على مواجهة التحديات الكثيرة والكبرى التي تواجه المادة؟ إن ما يطلب من الأستاذ كثير جدا ولا يستطيع تحمله وحده.
- مدى قدرة مادة التربية الإسلامية على مواجهة العلمانية والحدائثة خاصة في ظل تطور مختلف أنواع الاتصال والإعلام، واكتساح عالم الإنترنت...
- إشكالية ضعف استعمال اللغة العربية في علاقتها وارتباطها الوطيد بالتربية الإسلامية، باعتبارها لغة القرآن.

- وجوب تحديد المسؤوليات في رفع التحديات المرصودة .
- الفضاءات التعليمية لا تستجيب للحد الأدنى من شروط الفعل التربوي .
- ضرورة تغيير نمط التفكير عند أستاذ التربية الإسلامية، والاعتماد على الأدوات العلمية لتبليغ خطاب مادة التربية الإسلامية القائم على الوسطية واليسر ونبذ العنف والتشدد....

* ردود أصحاب العروض:

- التأكيد على أن ردود الفعل المسجلة أكبر دليل على نجاح اليوم الدراسي .
- الإلحاح على ضرورة الانخراط الإيجابي في العمل على رفع التحديات المرصودة .
- تصنيف التحديات الخاصة بالمادة وكذا المشتركة بين جميع المواد.
- ضرورة إعطاء الأولوية لورشين كبيرين :

الأول: البحث العلمي والحرص على وضع برنامج مبني على المقاصد

الثاني: التكوين الأساسي والتكوين المستمر.

- وجوب قيام أستاذ المادة بواجبه .
- الدعوة إلى الكتابة بأسلوب علمي والمكاتبه بخصوص الكثير من القضايا الملحة والمخالفات القيمية، التي تتضمنها الكتب المدرسية المصادق عليها في مختلف المواد.

رابعا : الجلسة الختامية :

☞ قراءة التوصيات المنبثقة عن هذا اليوم الدراسي والتي جاءت على الشكل التالي:

توصيات

نظمت الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي يوما دراسيا ، في موضوع "تدريس التربية الإسلامية والتحديات المعاصرة" يوم الأحد 27 ربيع الثاني 1429 موافق 04 ماي 2008. بمقر المدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني بالرباط، واختتم بالتوصيات التالية:

أولا: توصيات موجهة للوزارة:

دعوة وزارة التربية الوطنية إلى العمل على جعل مادة التربية الإسلامية محققة لأهدافها التربوية؛ المتمثلة في تحصين النشء ضد الانحرافات الفكرية والسلوكية ، وتعميق انتمائه إلى هويته الإسلامية، مع إكسابه لقيم الإيمان والمسؤولية والتضحية، ومطالبتها بما يلي :

- 1 – توظيف التحديات المعاصرة في منهجية بناء البرامج وبيداغوجية التدريس.
- 2 – مراعاة شرط التكامل بين المواد الدراسية ودرء التناقض بينها وبين قيم ديننا الحنيف وأساسياته في الاعتقاد والأخلاق والسلوك.
- 3 – رفع حصص التربية الإسلامية؛ وإسناد تدريسها لذوي الاختصاص والكفاية العلمية والتربوية؛ إلى جانب القدوة الصالحة.
- 4 – إشراك أطر المادة مشرفين وأساتذة، في بناء المناهج الجديدة؛ وإخضاعها للنقد والحوار والتجريب؛ قبل الاعتماد النهائي لها.

ثانيا توصيات موجهة للأستاذ:

دعوة الأستاذ باعتباره قطب الرchy في العملية التربوية إلى القيام بمسؤولياته كاملة لمواجهة التحديات المعاصرة؛ وتوظيفها في عملية التدريس بما يقوي اعتزاز ناشئتنا بخصوصياتنا ومقوماتنا الحضارية . وفي هذا الصدد نطالبه بما يلي:

- 1 – العمل على توظيف التحديات المعاصرة في التدريس بكشف ما تنطوي عليه من سلبيات وأضرار ماحقة للفرد والمجتمع، لتحصين النشء ضد آثارها السيئة في الفكر والسلوك.
- 2 – التركيز في تقديم المضامين على البناء المنهجي وإكساب المتعلم قيم المسؤولية والفضيلة والوسطية.
- 3 – ربط الدرس بالواقع باستحضار معضلاته، والتوجيه إلى تحديد موقف إيجابي منها، يدفع للانخراط في رفع تحدياتها وتكوين موقف صحيح تجاهها.

ثالثا: توصيات موجهة للجمعية:

وأعتبارا للدور الكبير الذي تضطلع به الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية؛ في تعزيز موقع مادة التربية الإسلامية بالمنظومة التعليمية؛ على مستوى البرامج وطرق التدريس والتوعية بالتحديات الموجهة لها، فإن المشاركين يطالبونها بما يلي:

- 1 – تكثيف اللقاءات التحسيسية بمستلزمات الفعل التربوي وتحدياته؛ وتنظيم دورات تكوينية حول مستجدات الممارسة التربوية.
- 2 – تعميم محتويات الأنشطة المنجزة على جميع الفروع، عبر أقراص مدمجة، وتطوير منشورات الجمعية وتفعيل موقعها الإلكتروني .

3 - العمل على تنمية إحساس أطر المادة بالمسؤولية التربوية الملقاة على عاتقهم، واستنهاض همهم

للقيام بواجباتهم دون تراخ أو تهاون إبراء للذمة وخدمة للنشء والوطن.

• كلمات ختامية:

تناول الكلام بعد ذلك كل من السيد رئيس الجمعية والمستشار الأكاديمي للمعهد فجددا فيها الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاح هذا اليوم الدراسي: اللجنة التنظيمية والمدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني والمشاركين في الجلسة الافتتاحية وجلسة العروض والمساهمين بالحضور والنقاش وكذا فضائية السادسة التي قامت بتغطية جميع الجلسات كما دعيا إلى الإكثار من مثل هذه الأنشطة خدمة للناشئة والأستاذ والتربية الإسلامية، وللمنظومة التعليمية والمجتمع عموما .

✚ مسك الختام تلاوة مباركة من خواتم سورة البقرة.